١٣ ـ محاورات أفلاطون

الحوار الثالث

فيدون أو خلود الروح

ترجمة الأستاذ زكى نجيب محمود

فقال سقراط ـ سأعمد الآن الى أحد زوجى الأضداد اللذين ذكرتهما لك فأحلله ، وأحلل كذلك فعليه الأوسطين ، وعليك أن تحلل لى الآخر . فحالة النوم تضاد حالة اليقظة ، ومن النوم تتولد اليقظة ، ومن اليقظة يتولد النوم ، وعملية التولد هى فى إحدى الحالين ادراك النعاس ، وهى الاستيقاظ فى الأخرى . أفأنت متفق معى على هذا ؟

ـ إنى جد متفق

إذن فهب أنك أخذت بهذه الطريقة نفسها تحلل لى الحياة والموت . أليس الموت يضاد الحياة ؟

ـ نعم

ـ وهما متولدان : أحدهما من الآخر ؟

ـ نعم

ـ ما الذى تولد من الحياة ؟

ـ إنه الموت

ـ وما الذى تولد من الموت ؟

ـ لا يسعنى أن أقول فى الجواب إلا أنها الحياة

ـ إذن ياسيبيس فالحى من الأشياء والأشخاص متولد من الميت ؟

فأجاب ـ هذا جلى

ـ ونتيجة ذلك إذن هى أن أرواحنا كائنة فى العالم الأسفل ؟

ـ هذا حق

ـ وأحد الفعلين أو التولدين ملحوظ بالعين — فلا شك أن عملية الموت ظاهرة ؟

فقال ـ لا ريب

ـ أفلا يجوز أن يستنتج التولد الآخر ، على أنه متمم للطبيعة التى لا يفترض بأنها تسير على ساق واحدة فحسب ؟ فان كان الأمر كذلك ، فلا بد أيضاً أن يضاف الى الطبيعة عملية تولد من الموت مقابل عملية التولد من الحياة

فأجاب ـ يقيناً

ـ وماذا تكون تلك العملية ؟

ـ هى عودة الحياة

ـ وعودة الحياة ، ان صح وجودها . هى ولادة الميت فى عالم الأحياء ؟

ـ هذا جد صحيح

ـ إذن فهناك سبيلاً جديدة تؤدى بنا الى النتيجة بأن الحى يخرج من الميت كما يخرج الميت من الحى سو ، بسواء ، فان صح هذا فلابد أن تكون أرواح الموتى مستقرة فى مكان مّا ، ستعود منه مرة أخرى ، وقد أقمنا على ذلك فيما أظن دليلاً مقنعاً

قال ـ نعم ياسقراط ، فيظهر أن هـذا كله يتبع بالضرورة ما سلمنا به من قبل

فقال ـ ولم يكن ذلك الذى سلمنا به ياسيبس معوجاً ، وتستطيع أن تتبين ذلك ؛ فيما أظن على هذا النحو : لو كان التولد يسير فى خط مستقيم فقط ، فلم تكن فى الطبيعة دورة أو تعويض ، فلا تبادل بين الأشياء أخذاً ورداً ، لاتخذت الأشياء ـ كما تعلم ـ فى نهاية الأمر صورة بعينها . ولتحولت الى حالة بعينها ، ولما تولد منها بعد ذلك شىء

فقال ـ ماذا تعنى بهذا ؟

فأجاب ـ أعنى شيئاً بسيطاً جداً سأوضحه بحالة النوم . فأنت تعلم أنه لو لم يكن ثمت توازن بين النوم واليقظة لأضحت قصة أندميون [1] النائم بلا معنى ؛ فقد كان النعاس سيدرك كذلك كل شىء آخر ، فلا يعود أندميون موضعاً لتفكير أحد ؛ أو لو كانت المادة ينتابها تكوين بغير انقسام ، إذن لعاد هيولى انكسجوراس مرة ثانية . وهكذا ، أى عزيزى سيبيس ، لو كان كل شىء تناولته الحياة صائراً إلى الموت ، ثم لا يعود إلى الحياة ثانياً لا تنتهى الأمر بكل شىء إلى الموت ، فلا يبقى ثمت شىء حى ـ وإلا فكيف يمكن ذلك أن يكون ؟ إذ لو كانت الأحياء صادرة من شىء غير الأموات ، وكان الأحياء يدركهم الموت ، أليس حتما أن يبتلع الموت آخر الأمر كل شىء ؟

فقال سيبيس ـ ليس عن ذلك منصرف ياسقراط ، وانى لأحسب أن ما تقوله أنت حق خالص

(١) أندميون شاب جميل ، أغرقه النعاس فى نوم دائم ، لكى يستطيع أن يقبله على غرة منه

فقال ـ نعم ياسيبيس ، إني كذلك أحسبه حقاً خالصاً ، ولسنا بذلك سابحين في خيال فارغ ، ولكني ثابت الايمان بحقيقة العودة إلى الحياة ، وبأن الأحياء يخرجون من الموتى ، وبأن أرواح الموتى ما برحت في الوجود ، وبأن الأرواح الخيِّرة أوفى من الأرواح الشريرة جزاء.

فأضاف سيبيس ـ كذلك لو صح مذهبك العزيز ياسقراط ، بأن المعرفة ليست إلا تذكراً ، لا قتضى ذلك بالضرورة زمناً سالفاً تعلمنا فيه ما نحن الآن ذاكروه . وقد كان هذا التذكر يستحيل لو لم تكن أرواحنا قبل حلولها في الصورة البشرية ، كائنة في مكان ما ، وإذن فهذه حجة أخرى تؤيد خلود الروح

فاعترضه سمياس قائلاً : ولكن حدثني ياسيبيس ، ما البراهين التي تساق لمذهب التذكر هذا ؟ فلست جازم اليقين بأنها الآن تحضرني

قال سيبيس ـ منها برهان ساطع تقيمه الأسئلة ، فاذا أنت ألقيت على شخص سؤالاً بطريقة صحيحة ، أجابك من تلقاء نفسه جواباً صحيحاً . فكيف استطاع أن يفعل ذلك ، مالم تكن لديه من قبل معرفة ومنطق مصيب ؟ وأكثر ما يكون ذلك وضوحاً ، حينما يعرض عليه شكل هندسي ، أو أي شيء من هذا القبيل

قال سقراط ـ إن كنت لا تزال شاكاً ياسمياس ساءلتك ، أفلا يجوز أن توافقني إذا ما نظرت الى الموضوع على نحو آخر ؟ أعني اذا كنت لا تزال متردداً في التسليم بأن المعرفة عبارة عن تذكر ؟

فقال سمياس ـ لست شاكاً ، ولكني أردت أن تعاد إلى ذاكرتي نظرية التذكر هذه ، ولقد بدأت أذكرها وأقتنع بها مما قاله سيبيس ، غير أنني مازلت أتمنى لو أدليتم بما لديكم فوق ما أعلم

فأجاب ـ هذا ماسوف أدلي به ، ولعلنا ، إن لم أكن مخطئاً ، متفقون على أن ما يتذكره الانسان لا بد أن يكون قد علمه في زمن سالف

ـ جد صحيح

ـ فما طبيعة هـذا التذكر ؟ إنما أريد بهذا السؤال أن أتساءل : ألا يحق لنا القول بأنه إذا لم يقتصر علم إنسان على ما قد رآه أو سمعه أو سلك إلى إدراكه أية سبيل أخرى ، بل عرف شيئاً آخر معرفة تباين تلك ، أفليس هو بذلك إنما يتذكر شيئاً يختلج في عقله ؟ ألسنا على ذلك متفقين ؟

ـ ماذا تعني ؟

ـ أعني ماقد أوضحه بهذا المثال الآتي : ليست معرفتك القيثارة كمعرفتك الانسان سواء بسواء ؟

ـ هذا صحيح

ـ ولكن ما شعور المحبين إذا ما رأوا قيثارة أو لباساً أو أي شيء آخر مما كان المحبوب يستخدمه عادة ؟ ألبسوا من رؤية القيثارة يكوّنون في عين العقل صورة للفتى صاحب القيثارة ؟ وهذا تذكر ، وكل من يرى سمياس قد يتذكر بنفس الطريقة سيبيس ، وهناك من هذا الضرب أشياء لا يحدها الحصر

فأجاب سمياس ـ نعم إنها موجودة حقاً ولا حصر لعددها

فقال ـ وهذا الشيء وما اليه هو التذكر ، وهو في الأعم الأغلب عملية لكشف ماقد طواه النسيان بفعل الزمن والأهمال

فقال ـ هذا صحيح

ـ ثم ألا يجوز كذلك أن تتذكر انساناً من رؤية قيثارة أو صورة لجواد ؟ أو قد تبعثك صورة سمياس على تذكر سيبيس ؟

ـ هذا حق

(يتبع)

زكي نجيب محمود

صـــــدر :

الجزء الثاني

من

ضحى الإسلام

لمؤلفه

أحمد أمين

يبحث في نشأة العلوم في العصر العباسي الأول

وتاريخ كل علم تفصيلاً

يطلب من لجنة التأليف والترجمة بشارع الكرداسي نمرة ٩

وثمنه عشرون قرشاً صاغاً عدا أجرة البريد